

جمهورية مصر العربية

30 ربيع الأول 1443هـ

وزارة الأوقاف

5 نوفمبر 2021م

خطبة الجمعة القادمة

مفهوم العبادة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد :

فإن للعبادة مكانةً جليّةً ، ومنزلةً عاليةً ، فهي الغاية الكبرى التي من أجلها خلق الله (عزّ وجلّ) الخلق ، حيث يقول الحق سبحانه : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، ويقول سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)، وهي وظيفة الإنسان في حياته كلّها ، يقول الحسن البصريّ (رحمه الله) : إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت.

والمتمل في الشريعة الإسلامية يجد أنّ مفهوم العبادة له معنيان ، الأول عامّ واسع ، يشمل أبواب الخير كلّها ، من العبادة إلى طلب الرزق، وحسن الخلق ، والصدق في الحديث، والصفح الجميل ، والإصلاح بين الناس، والإنفاق على الأهل، والصدق إلى



صوت الدعوة

غير ذلك من أفعال البرِّ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناسِ ومن يفعل ذلك ابتغاءَ مرضاتِ الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا) ، ويقول نبيُّنا (صلى الله عليه وسلم) : (كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ).

كما أنَّ عمارة الأرض من خلال الزراعة، والصناعة، وإتقان العمل، بما يعود نفعه على المجتمع ككله، ويكون في رقي الوطن وتقديمه، من العبادات التي يحبها الله (عز وجل)، وهي مطلوبُ الله (عز وجل) من الإنسان، حيث يقول تعالى : (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)

ويقول نبيُّنا (صل الله عليه وسلم): (أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله (عز وجل) سرورٌ تُدخله على مسلمٍ، تكشف عنه كربةً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجةٍ؛ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد- يعني: مسجد المدينة - شهراً، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاً، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يقضيها له: ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام).

«والثاني خاصٌ ويطلق على العبادة بمفهومها الخاص، فيشمل إقامة شعائر الإسلام، وأداء أركانها من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، حيث يقول تعالى : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ويقول : سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ، ويقول (عز



(وجلّ) : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) ، ويقول سبحانه : {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) ، وعلي آله وصحبه أجمعين .

نؤكد أنّ الشخصية السوية هي التي توازن بين أداء فرائض الله (عز وجل) من صلاة وصيام وزكاة وحج فريضة لمن استطاع إلى ذلك سبيلا، وبين عمارة الكون والتحلي بمكارم الأخلاق».

كما نؤكد أنّ العبادات بمعناها الخاص لا تؤتي ثمرتها إلا إذا أثرت في أخلاق الإنسان وسلوكه، حيث يقول الله (عز وجل): (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ) ، ويقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): (إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْحَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِيَّيْكُمْ صَائِمٌ)، ويقول (صلي الله عليه وسلم): (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في فهم صحيح الدين.

اللهم أعنا علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

